

## إلى الامام جمهورية ديمقراطية حرة إلى الأبد ١٤ تموز ١٩٥٨ ١٤ تموز ١٩٥٩

انه لمن دواعي الفخر والاعتزاز لمجلة « سومر » ان يتفق ظهور مجلدها السابق (المجلد الرابع عشر) مع اسباق ثورتنا العظمى في الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ فتسجل تلك الانتفاضة الكبرى والحدث التاريخي الحاسم الذي نتج ولادة أول جمهورية عراقية ديمقراطية حرة ، وتضمنه في الصداقة من الثورات التاريخية الكبرى التي ميزت تاريخ هذا البلد المتطاوّل ، الحافل بالابداعات والانجازات التاريخية الخلافة التي كان لها النصيب الاوفر ، والدور الابرز في تقدم الانسان وتوجيه تطوره الحضري .

ان « سومر » لتعشم هذه المناسبة السعيدة ، مناسبة العيد الأول للرابع عشر من تموز الاغر ، فتظهر في مجلدها الخامس عشر هذا لتشارك وتساهم في هذا العيد الوطني المجيد ، عيد مرور عام واحد على ولادة جمهوريتنا الحبية ، متقدمة الى الشعب العراقي الحر النيل بالتبريكات والتهاني على هذه المناسبة السعيدة التي حفلت بالانجازات الرائعة في هذه الفترة القصيرة من عمر جمهوريتنا في سيره نحو تحقيق أهداف ثورته من الحياة الديمقراطية الحرة بقيادة زعيمه الأوحد وابنه البار اللواء الركن عبدالكريم قاسم ، وصحبه المخلصين من قادة الجيش والشعب ، متمنين ان يفيد على الشعب وقد حقق أهداف ثورته وثبت مكانتها وصان جمهوريته الخالدة ، سائرا قدما في تطوره وتقدمه الى الأفضل والافضل بفضل زعامته الرشيدة وتماسك صفوفه وتآخي واتحاد كتبه السياسية ومثقلاته الاجتماعية الوطنية وتجاوبه مع زعيمه وقائده ، بطل ثورة ١٤ تموز .

وتبتهذه المناسبة الكريمة ايضا تتنهر مجلتنا « سومر » ، وهي المجلة الباحثة في حضارة وادي الرافدين وتاريخه بوجه خاص وفي التطور الحضاري للشريعة بوجه عام ، فتدخل في سجل التقدم الحضاري الصاعد الاحداث الجسام والانجازات الرائعة التي حققها شعب ١٤ تموز في خلال عام واحد قد يبدو قصيرا بالنسبة الى عمر الحضارات ولكنه يكون بالغزم والتصميم والنضال حافلا متميزا ابان الثورات ومراحل

التطور الاندفاعية ، وهي التي لا يكون فيها لظول الزمن من اهمية تاريخية تطويرية  
اذ ان حوادث فترة قصيرة منها تعدل حوادث ازمان ضويولة من عمر المجتمعات البشرية  
في سيرها الاعتيادي ابان ازمان الركود والجمود . فان الواقع التاريخي الذي ينبغي  
لمجاننا الحضارية ان تسجله هو ان جمهوريتنا الفتية ، مع كونها في بداية الطريق ، قد  
سفت ، ودي لم تكمل العام الواحد من عمرها ، انتصارات رائعة اعادت الى هذا البلد  
سمنه ومكانته المستازين اللتين اشتهر بهما في تاريخ تطور الحضارات وتقدمها واسهامه  
ودوره البارزين في تقدم الحضارة البشرية ، وزفت من شأنه في الصعيد العربي  
والدولي واحرزت له تأيد وعطف جماهير الشعوب العربية وسائر شعوب العالم  
الصديقة . ففي الحقل الداخلي تجسدت مبادئ شعبنا ، وتفجرت في كذب النظام  
الجمهوري الديمقراطي قواد المبدعة الخلافة الحيسة المخسرة التي لم تفلح في كتبها  
وحققها قوى الشر والظلام من الاستعمار وعسائره وعسلائه من طواغيت العهد المباد ،  
بل انها سلت لتجميع وتراكم وتورث في فترات متوالية على الظلم والظلم عبر التاريخ  
حتى اكتسب الشعب خبرات اكتمل بها نسود الثوري فانطلق في الرابع عشر من تموز  
الخذ في ثورة عارمة كرسخة قوضت دعائم الاستعمار وشرعت في اجتثاث مستلزماته  
البيضة من الاقطاع والرجمية والاستغلال ، ومن ثم انتظم الشعب في منظمات ومؤسسات  
موجهة لصفته ونواد الصالحة الخيرة . ووضحت وتبينت اهداف ثورته في مرحلتها  
الانتقالية انحاضرة من تحقيق الاستقلال الوطني الكامل والحفاظ على جمهوريته ومكسب  
ثورته ، واقامة حكم جمهوري دستراطي سليم ، واستئصال سرطان الاقطاع بتوزيع  
الارض بين الفلاحين ، والعمل على بناء اقتصاد وطني مزدهر ، واقامة صناعة عصرية  
متقدمة ، وتطوير الرأسمال الوطني في الصناعة والتجارة ورفع مستوى الشعب ماديا  
وثقافيا واجتماعيا . ولقد شرعت قيادة الشعب الحكيمة الحازمة بتحقيق هذه الاهداف  
مذ فجر الثورة بسن الشريعات الجذرية الرامية الى ضمان حريات المواطنين وحقوق  
العمل ورفع مستوى الجماهير المعاشي واعداد الشعب ليسانس حرياته الديمقراطية .  
وفي الحقل الخارجي عمدت حكومة جمهوريتنا بحسرم وسرعة على تصفية  
التركات البيضة من ادران الماضي والقيود التي كلنا بها الاستعمار وافتت الاتفاقيات  
غير المتكافئة وخرجت رسميا من حلف بغداد العدواني وصفت القواعد العسكرية

الاستعمارية وتخلصت من مبدأ آيزنهاور المشؤوم واعلنت الخروج من منطقة الكتلة  
الاسترلينية وبذلك تحررت من اسار القيود التي تحكمت طويلا بتطورنا الاقتصادي  
واماني ، واسرعت قبل هذا في كسر الطوق الاقتصادي الذي قيد به الاستعمار بلادنا  
زهاء النصف قرن ، فاقدمت على عقد الاتفاقيات الاقتصادية والثقافية المتكافئة مع الدول  
الصديقة ، ضامنة بذلك مساعدات اقتصادية وفنية نزيهة غير مشروطة لا شك  
في انها ستعمل على رفع اقتصاديتنا من التخمر والتدهور اللذين اراداهما لنا الاستعمار ،  
وعلى استغلال الطاقات الاقتصادية العظمى التي يزخر بها بلدنا منذ أقدم عهود التاريخ .

ومع اننا شاعرون بأن تحقيق أهداف ثورتنا في هذه المرحلة الانتقالية ليست  
من الامور السهلة العفوية بل هي من المهام الصعبة المعقدة التي تعترض سبيل الثورات  
في سيرها التطوري ، نظرا الى التغيرات الجذرية التي تنطوي عليها والمؤامرات التي  
تحاك في سبيل عرقلتها من جانب قوى الشر والظلام في الداخل والخارج - نقول انه  
على الرغم من جميع هذه المضاعف فهناك عوامل وقوى وامكانيات أخرى أقوى تجعل  
المؤرخ المتبع لاحداث التاريخ ان يكون على يقين من ان شعب ١٤ تموز سيحقق اهداف  
ثورته الكبرى ويصون جمهوريته ويثبت مكانتها . فلدى المؤرخ الواثق من قدرة  
الشعب العراقي على صنع حضارة ومستقبله وفق سنن التطور التاريخي الصحيح أدلة  
قوية من ماضي شعبنا العراقي . وتاريخ شعبنا ما والظروف التاريخية التي مر بها هو  
المقياس المعول عليه لدى المؤرخ في معرفة حاضر ذلك الشعب وامكانياته ومن ثم الحكم  
على مستقبله . واذا لم يكن في الوسع سرد الوقائع التاريخية الدالة على عظم امكانيات  
شعبنا التطورية فتجزىء بذكر الملامح البارزة التي امتاز بها هذا الشعب العريق في  
حضارته ، اذ ان المتبع لتاريخه المتناول في التدم ليندهش حقا اذ يجده زاخرا بالثورات  
والحركات والنهضات الاجتماعية العظمى أكثر من أي شعب عرفه التاريخ . ولقد  
تميز تاريخ حضارته بمختلف أدوارها بالابداعات والاختراعات التي وجهت سير  
الحضارة البشرية . فكان اول شعب على هذه الكرة الارضية صنع التاريخ ودونه يوم  
اخترع الانسان في وادي الرافدين اول وسيلة للتدوين ( أي الكتابة قبل خمسة آلاف  
عام ) التي انتشر استعمالها بين سائر الشعوب الاخرى في انحاء الشرق الادنى ، وقبل  
ذلك اهتدى الانسان في هذا الوادي المبارك ، في سفوح جباله ، الى الزراعة وتدجين  
الحيوان ، وهو حدث يقرن اهميته الباحثون بأهمية الانقلاب الصناعي في الحضارة

الحديثة ، فقد مهد للبشرية سبيل الانتقال الى طور الحضارة الناضجة . وانه في هذا الوادي تمت لأول مرة في تاريخ الجنس البشري أخطر تجربة في حياة الانسانية ، تلك هي انتقال الانسان من عهود الهمجية والبربرية ( في العصور الحجرية التي شغلت من عمر الانسان اكثر من ٩٨ بالمائة من حياته على هذه الارض ) الى طور المدنية الناضجة ، يوم وضع اجداد شعب ١٤ تموز اسس العلوم والمعارف والفنون واقاموا بناء العمران البشري . وهذه حقيقة ضخمة في تاريخ التقدم البشري كشف عنها البحث العلمي حديثا واجمع عليها العلماء المختصون<sup>(١)</sup> . ولعل معظم الحركات الفكرية والفلسفية والثورات الاجتماعية التي ظهرت في تاريخ الحضارة العربية الاسلامية قد اجتمعت وظهرت في ربوع وادي الرافدين على ما هو معروف لدى المتبعين للتاريخ . ان هذا الرصيد الضخم من التراث الحضاري والتجارب الثورية المتراكمة ، والكيان التاريخي المتميز بالابداعات والانجازات العظيمة - مضافا اليه خبر الشعب العراقي الثورية في تاريخه الحديث وامكانيات بلادنا الاقتصادية والاجتماعية والوعي الجماهيري الشامل وتوفر القيادة الحكيمة الموجهة المتجاوبة مع هذا الوعي والسائرة مع تيار التطور التاريخي ، مع ارادة الشعب ، المدركة لظروف مجتمعنا الراهنة وحاجاته وامانيه ، وتأخي كتله السياسية ومنظماته الوطنية المتجدلة في وحدة الصف الوطني كل هذا كفيل للمؤرخ المتبع ان يكون على ثقة من ان شعب الرابع عشر من تموز سيحقق أهداف ثورته وبيني الحياة السعيدة الفضلى التي ضحى من اجلها ، ويعيد مكاته في التاريخ فيسهم في بناء الحضارة الحديثة كما كان يفعل اجداده من قبل .

طه باقر

مدير الآثار العام

ورئيس لجنة مجلة سومر

(١) لا يسعنا في هذا المجال تعداد الابداعات والاختراعات التي حققها اقوام وادي الرافدين فنحيل القاريء الى كتاب حديث طريف سهل المأخذ كتبه أحد ثقات العلماء الباحثين في حضارة وادي الرافدين (1956) S. N. Kramer, *From the Tablets of Sumer* وترجمه الكاتب الى العربية بعنوان « من الواح سومر » . وسيجد القاريء ان اهم عناصر الحضارة ومقوماتها واوليات الاشياء واصول العمران البشري قد وضعت اساسها شعوب وادي الرافدين منذ اقدم العصور . والكتاب طريف في اسلوب معالجته لاصول الحضارة . ان كل فصل منه معنون باوليات الاشياء مثل « اول مدارس في التاريخ » و « اول برلمان ذي مجلسين » و « اول حالة في الاصلاح الاجتماعي وتخفيض الضرائب » و « اول عصر للبطولة » الخ . . . . والطريف ذكره بهذا الصدد ان اول استعمال لكلمة الحرية قد جاء في كتابه « أوروكاجينا » الحاكم السومري المشهور باصلاحاته قبل نحو ٤٥٠٠ عام .